أضواء جديدة على تاريخ مملكة أمير ومعبودها ذي سماوي من خلال نقش مسندي من موقع الأخدود بنجران [الأخدود 2]

محمد علي الحاج

ملخّص: تناول البحث بالدراسة والتحليل المقارن نقشًا مسنديًا، مكتوب باللهجة السبئيَّة، عُثر عليه مؤخرًا في موقع الأخدود بنجران، والنقش ذو طابع تشريعي أصدره الإله (ذي سماوي) إله منطقة (رَجْمَة) من مدينة (ظَرْبَان) بنجران (الأخدود حاليًا)، يحذر من خلاله زواره من اقتراف أخطاء بداخل محرمه المسمَّى (الكأبة) أو عند مذبحه، أو في حدوده المقدسة، وعند صخوره، ومن يفعل ذلك يكون عليه ذبيحة تُذبح عند مذبح الإله (ذي سماوي) في معبده المسمى (الكأبة) الواقع بمدينة ظربان. وتأتي أهمية النقش من كونه مؤرخ باسم ملك جديد، هو (هوتر عثت بن ذرحان بن مسك) ملك أمير، المحتمل حكمه في القرن الثالث قبل الميلاد، وما يزيد من أهمية النقش هو تأكيده أن موقع الأخدود بنجران، وتحديدًا ما يعرف اليوم بالقلعة هو مكان مدينة ظربان القديمة، فضلاً عن إتيانه بألفاظ ومفردات جديدة، نحو: (خ ل ق، ل د ى، ت ع ق ر، ع ق ر ت م)، وهي ألفاظ عربية صحيحة فصيحة.

كلمات مفتاحية: نجران، تاريخ، أمير، نقش، المسند، الأخدود.

Abstract: *Following investigative and comparative analysis methods, the paper deals with a Musnadi inscription, written in the Sabaean dialect, recently found at al-Ukhdūd (the Groove) site in Najran. This inscription is a legislative document issued by god ḏ-S¹mwy, the god of the area of Rajmah in Zarban city at Najran (currently al-Ukhdūd), warning visitors of committing sins inside his shrine, called Al-Ka'aba, at his altar, sacred limits, or his stones; sinners are ordered to sacrifice an animal to be slaughtered at the altar in his temple (Al-Ka'aba) located in Zarban. The importance of the inscription lies in that a new king's name is engraved on it; the king is Hooter hwṯr 'Aṯṯ bn ḏrḥan bn Mesk, King of Amir, who probably reigned in the third century BC. What lends more importance to the inscription is that it supports the claim that the real location of al-Ukhdūd in Najran (currently known as Qala'a 'castle') is the place occupied by the old Zarban city, as well as the new vocabulary written on it, which is of Classical Arabic origin (e.g. ḫlq, ldy, t'qr, 'qrtm).*

وصف النقش:

مُدوَّن على مسلة مستطيلة من الحجر الرملي، تتراوح أبعادها الحالية بين (١,١٦م) طولاً، و(٥٠سم) عرضًا، وسمك يتراوح بين (٢٠-٢٥سم)، وما يؤسف له أن السطور الأولى من المسلة مفقودة، وما تبقى من النقش مؤلف من أحد عشر سطرًا كتبت بخط مسنديًا واضح الغور (لوحة ١، شكل ١)، وقد عثر عليه في الجهة الشرقية من حصن الأخدود أثناء أعمال التنقيبات الأثرية التي أجريت في موقع الأخدود للموسمين السادس والسابع (١٤٢٩هـ/١٤٣٠هـ)، (الزهراني، ٢٠١١م: ٢٢، ٣٦، ٩٤، ٩٥).

وقد قدم الدكتور الزهراني[١] قراءة أولية لمضمون النقش ضمن التقرير العام المعد عن نتائج التنقيبات الأثرية في موقع الأخدود للموسمين السادس والسابع، إلا أن تلك الدراسة لم تأتِ على تحليل مفردات النقش ودراسته، التزاماً بمنهجها العلمي، وبهدفها العام الآتي على تعداد النتائج، وإظهار سير أعمال التنقيبات الأثرية

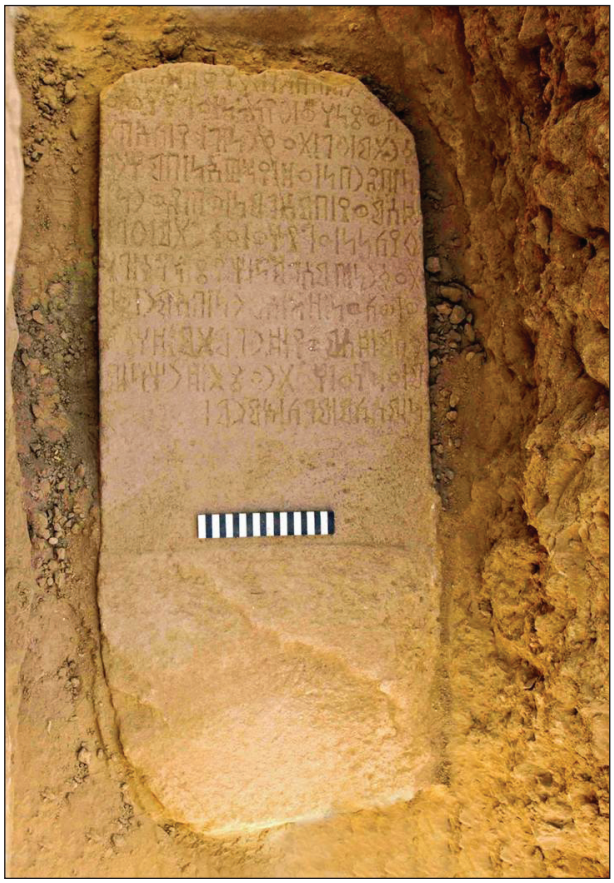

اللوحة ١: صورة نقش ملك أمير (تصوير: عوض الزهراني).

الشكل ١: تفريغ نقش اللوحة ١. (الزهراني وآخرون، ٢٠١١م: ٩٥).

وخطواتها، وما تم التوصل إليه من مكتشفات عدة، كما قدم مؤخرًا كل من روبان، غبان والسعيد قراءة أولية للنقش ضمن دراسة عامة عن نتائج المسوحات الأثرية والنقشية في منطقة نجران (Robin, al-Ghabbān al-Sa'īd 2014, 1073-1077).

ونظرًا لأهمية النقش وما يحتويه من معطيات تاريخية ولغوية جديدة تأتِ من أهمية المكان الذي وجد به، رأينا إفراده بدراسة علمية مستقلة أكثر تفصيلًا، تعنى باستنطاق نصه وعباراته ومضمونه لغويًا ودينيًا وتاريخيًا.

تأريخ النقش:

من خلال أشكال حروف النقش الصارمة، المنتهي بعضها بمذنبات زخرفية بسيطة، يمكن إرجاع تاريخه إلى حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، وهي الفترة التي شهدت فيها مملكة سبأ تدهورًا في الأوضاع السياسية، وبرزت خلالها ممالك أخرى تمتعت بقدر كبير من النفوذ السياسي والاقتصادي كمملكتي قتبان وحضرموت وغيرها من الكيانات السياسية القائمة بوادي الجوف وصولًا حتى وادي نجران.

النقش بالحروف العربية: (اللوحة ١، الشكل ١)

[..... ذ س م وي/

١) ذ ر ج](م)(ت)(م)(/) ب ك أ ب (ت)هـ و/ ب (ظ) ر ب (ن)
٢) [و] أ وث ن هـ و/ ف ي ك ن ن/ ع ل ي هـ و/ ع
٣) ق ر ت م/ ف ل/ ت ع ق ر ن/ ل د ي/ ك أ ب ت
٤) ن/ ب ظ ر ب ن/ وذ/ ي خ ط أ ن/ ب م ح ر م
٥) ذ س م وي/ ب م س ل م ن/ وب/ ظ ور ن/
٦) ف ي ك ن ن/ ع ل ي هـ و/ ع ق ر ت م/ ف ل/
٧) ت ع ق ر ن/ ب م س ل م ن/ ح ي ث/ خ ل ق/ ل هـ
٨) و/ وك ون/ ذ ن/ أ م ر ن/ ب أ م ر/ وم
٩) ق س م/ ذ س م وي/ ذ ر ج م ت م/ ذ هـ ق س
١٠) م/ ع د هـ و/ هـ وت ر ع ث ت/ ذ ر ح ن/ ب

١١) ن/ م س ك م/ م ل ك/ أ م ر م/

النقش بالحروف اللاتينية:

.....]ḏS¹mwy

1)]ḏRg[mt(m) (b) kʾbthw (bẔ)r(bn)
2)]w]ʾwṯnhw fyknn ʿlyhw ʿ
3) qrtm f l tʿqrn ldy kʾbt
4) n bẔrbn wḏ yḫṭʾn bmḫrm
5) ḏS¹mwy bms¹lmn wb ẓwrn/
6) fyknn ʿlyhw ʿqrtm f l
7) tʿqrn bms¹lmn ḫyṯ ḫlq lh
8) w wkwn ḏn ʾmrn bʾmr wm
9) qs¹m ḏS¹mwy ḏRgmtm ḏhqs¹
10) m ʿdhw Hwtrʿṯt Ḏrḫn b
11) n Ms¹km mlk ʾmrm/

نقل المعنى:

[ذي سماوي

١) إله رجـ]مة في كأبته (معبده) بمدينة ظربان
٢) وفي حدوده فيكون عليه
٣) عقيرة (ذبيحة) تعقر عند (المعبد المسمّى) الكأبة
٤) بمدينة ظربان، ومن يخطأ (يذنب) في معبد (الإله)
٥) ذي سماوي عند المذبح وعلى منصته (صخوره، جدرانه)
٦) فيكون عليه عقيرة (ذبيحة)
٧) فلتعقر على المذبح حيث المكان الذي صُنع له
٨) وهذا الأمر (التشريع) بأمر و
٩) حكم الإله ذي سماوي إله رجمة الذي أقسم
١٠) عنده هوتر عثت ذرحان بن
١١) مسك ملك أمير

دراسة النقش وتحليله:

السطر ١:

ب ك أ ب ت هـ و: بكأبته. الباء حرف جر. (ك أ ب ت هـ و): اسم مجرور بحرف الجر الباء اتصل به ضمير المفرد المذكر الغائب (هـ و) العائد على الإله ذي سماوي، والمعنى في (منصته، أو معبده)، أي معبد الإله ذي سماوي بمدينة ظربان، والأرجح أن ذلك المعبد كان يمتاز بضخامة بنائه وارتفاعه، لذا أطلق عليه اسم (كأبة)، وهو مصطلح معماري يطلق في النقوش المسندية على كل بناء أو حاجز معماري ضخم ومرتفع، بدليل أن أحدى الدعامات الحجرية لسد مأرب القديم عرفت في النقش (CIH 540/16, 18) باسم (ك أ ب ت)، نحو: (و ك أ ب ت ن/ غ ي ل ن/ ت س ن/ ع ج ل م ت ن) بمعنى (ودعامة غيلان الواقعة باتجاه المصدر التحويلي «للسد») ولا يزال اسمها يعرف بهذا المعنى حتى وقتنا الحالي.

ومصطلح (كأبة) من الألفاظ المعمارية المعهودة كثيرًا في نقوش المسند (حاج – العادي ١/٤٧؛ Maʿīn 6/2 = M 401)، والأصل فيه مادة (ك أ ب) المسندية الواردة في النقوش السبئية بمعنى «دعامة، عمود، قاعدة، جزء من بناء سد، ساند حجري» (بيستون وآخرون، ١٩٨٢م: ٧٦؛ الأغبري، ٢٠١٠م: ١٦٨)، والمثنى منه «ك أ ب ت ي» (CIH 540/80).

وفي محكية اليمن اليوم (الكابَة) بفتح وألف لينة وباء مفتوحة تطلق على القوائم (الدعامات) التي تحمل سواكف (مـرادم) الأبـواب والنوافذ حتى لا تقع، وكل تدعيم: تَكيِيب، ومن معانيها أيضًا قاعدة (الإرياني، ١٩٩٦م: ٧٨٧–٧٨٨)، والكأبة أيضًا بناء مربع أو نحو ذلك يكون في الوديان وتحديدًا عند طرفها بهدف صد سيول المياه حفاظًا على التربة.

ويبدو أن ضخامة ذلك البناء المسمى الكأبة، ومن ثم شيوع اسمه في نقوش موقع الأخدود وغيرها من النقوش المسندية الآتية على ذكر الإله (ذي سماوي) حتى العصور الميلادية المتأخرة، كان السبب وراء ظهور

مصطلح كعبة نجران في المصادر الإسلامية، ولدى العامة من الناس، فتحول الهمز إلى عين في مثل هذه الحالة وارد بشدة؛ وذلك لتقاربهما في المخرج، وهي أخف منها لارتفاعها إلى وسط الحلق، لذا فإن تعاقبهما أمر وارد في النقوش، ولهذا التحول شهود في النقوش المسندية كما في كلمة (عد) و(أد)، بمعنى (إلى، حتى)، وقد جاء في كتب التراث العربية أن ظاهرة إبدال الهمزة عينًا كانت واردة ومعروفة لدى بعض قبائل العرب، ويبدو أن ذلك من بقايا اللهجات العربية القديمة.

ب ظ ر ب ن: بظربان. الباء حرف جر. (ظ ر ب ن): اسم مجرور على وزن فعلان، وهو الاسم القديم لمدينة الأخدود الحالية، ويُعَدَّ هذا النقش أقدم نقش مسندي يأتي على ذكر مدينة (ظربان)، كون ذكرها في النقوش المسندية المعروفة مسبقًا يعود إلى الفترة الواقعة بين القرن الأول قبل الميلاد والثالث الميلادي، في النقوش (نجران ١٤٢٢هـ؛ YM 28805/7; Ja 576+Ja 577/24, 29)، وفيها وصفت مدينة ظربان بالهجر، أي المدينة المحصنة.

ومن الأهمية بمكان التوقف عند تلك النقوش فيما يتعلق بسبب ذكر مدينة (ظربان) فيها، فالنقش الأول (نجران ١٤٢٢هـ)، ومصدره مدينة الأخدود الأثرية نفسها (ظربان قديمًا) يقول فيه صاحبه المسمى (سلمان) أنه منح الإله (ذي سماوي) في معبده المسمى كأبه الواقع في مدينة ظربان (الأخدود حاليًا) لوحًا من البرونز (النقش) فضلًا عن تقدمات أخرى غير معروفة راجيًا من المعبود ذي سماوي الثواب الحسن (طيران، ٢٠٠٥م: ٢٨).

أما النقش الثاني وهو (YM 28805; Arbach and Audouin 2007, 36-37) ومصدره مدينة نشق القديمة (البيضاء حاليًا)، يأتي ليقول إن صاحبه (عم كرب) وأولاده أتباع بني جدن قدموا تمثالًا برونزيًا للإله المقه بعل شبعان بعد عودتهم بالسلامة من مهام كلفوا بها من قبل اسيادهم بني جدن في مدينة ظربان ووادي نجران، وفي هذا إشارة إلى أن مدينة ظربان ومدن نجران ووديانها كانت تابعة لبني جدن ممثلي ملوك سبأ في القرن الثاني الميلادي في نجران، وأن نجران كانت تحت السيطرة السبئية كما هو حال مدن الجوف، وهذا يتوافق مع ما جاء في النقش (al-Ukhdūd 35) المكتوب على واجهة صخرة بنجران، المشار إليه أعلاه.

أما النقش الثالث، وهو أخر النقوش الآتية على ذكر مدينة ظربان فهو (Ja 576+Ja 577) من عهد الملكين (إل شَرَح يحضِب وأخيه يأزِل بيّن) مَلِكيّ سبأ وذو ريدان المرجح حكمها بالفترة الواقعة بين (٢٣٠ – ٢٥٣ م)، وفيه يأتي ذكر مدينة (ظربان) في سياق الحديث عن الحملات الحربية التي تعرضت لها نجران ومدنها وشعوبها، إثر تمردهم على سبأ بتحريض من الأحباش وقوى أخرى، وقد تعرضت حينها مدينة ظربان (الأخدود حاليًا) لحصار دام شهرين على يد القوات السبئية أنتهى بهزيمتها واستسلام أهلها وتوقيعهم معاهدة مع الملك (إل شرح يحضب) وتقديم أبنائهم وبناتهم رهائن ثابتة (العتيبي، ٢٠٠٦م: ١٦٥– ١٦٩؛ Jamme, 1962, 67-82).

ويبدو أن مدينة ظربان كانت حينها على قدر كبير من المنعة والقوة والتحصين، وإلا لما دام حصارها شهرين من قبل القوات السبئية التي شارك فيها الأقيال والفرسان والجيش، والتي يبدو أنها عجزت عن دخولها، لما جوبهت به من جاهزية وعتاد، ورضت بتقديم الرهائن من أهالي ظربان.

وقد أختلف الباحثون في تحديد موقع مدينة ظربان، فمثلاً رأى جام أنها تقع بعيدًا عن نجران على بعد (٢٠٠كم) إلى الشمال الشرقي، على الطريق الرئيس المؤدي من أبها إلى نجران، المار بواحة تثليث (Jamme, 1962, 323). بينما يحتمل كل من ريكمانز والشيبه وقوعها في واحة نجران (Al-Sheiba, 1987, 41) دون تحديد ذلك المكان من واحة نجران، وهو ما احتمله أيضًا كل من طيران والعتيبي (طيران، ٢٠٠٥م: ٣١؛ العتيبي، ٢٠٠٦م: ٢٦٢)، ويحتمل جيرمي شيتكات عضو البعثة الفرنسية العاملة في دراسة آثار نجران أن مدينة ظربان القديمة تقع ضمن المنطقة المسورة من

موقع الأخدود الحالي، وأنها من المدن الجديدة التي تم تشييدها في ذلك المكان خلال القرون الأولى للميلاد، لأسباب اقتصادية وسياسية (Schiettecatte, 2010, 33-35)، إلا أن هذا الرأي (زمنيًا) يتنافى تمامًا مع تاريخ ذكر مدينة ظربان في عدد من النقوش المسندية التي عثر عليها مؤخرًا في موقع الأخدود الأثري العائد تاريخ بعضها إلى النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، الأمر الذي يشير إلى أن تاريخ ظهور مدينة ظربان قد رافق ظهور مدن الجوف في بداية الألف الأول قبل الميلاد، وليس في سياق الفترة الواقعة بين القرن الأول إلى الثالث الميلادي حسب ما أورده شيتكات وأخذت به الباحثة كوثر التي احتملت أن تكون ظربان إحدى مدن وادي نجران التي عاصرت نجران القديمة وتقاسمت معها السيطرة على وادي نجران في القرون الثلاثة الأولى للميلاد (سعيد، ٢٠١٥م: ٥٩- ٦٠، ٦٣).

والأرجح لدينا أن مدينة ظربان القديمة هي مدينة الأخدود الحالية، بدليل النقوش المسندية النذرية التي كشف عنها مؤخرًا خلال أعمال التنقيبات الأثرية في موقع القلعة بمدينة الأخدود المقدمة من سكان مدينة ظربان للإله ذي سماوي، إله المدينة الرئيس، الآتية على ذكر مدينة ظربان (هـ ج ر ن/ ظ ر ب ن) ومعبدها المسمَّى (كأبة) الواقع في الجهة الشرقية من المنطقة المسورة، وهذا ما ذهب إليه الزهراني بعد اكتشاف تلك النذرية من موقع الأخدود (الزهراني، ٢٠١١م: ٣٦)، وأخذ به روبان مؤخرًا مرجحًا أنها على الجانب الشرقي من المنطقة المسورة، حيث قلعة الأخدود الحالية (Robin, 2010, 63; Robin, 2014, 1075).

وظربان في النقوش أيضًا اسم لعدد من المنشآت المعمارية المهمة كالأبراج الضخمة، والمقابر الكبيرة الخاصة، وغير ذلك (M 246/2; M 247/1; VL 9/2).

والاسم مشتق من مادة (ظ ر ب) المسندية المعهودة في لغة النقوش (حاج – العادي ٣/٩؛ RES 3960/2) بمعنى «تملَّك، حق تملك، حصل على ملكية» (بيستون وآخرون، ١٩٨٢م: ١٧٢؛ Biella, 1982, 227; Ricks, 1989,)؛ لذا لا نستبعد أن تسمية مدينة (ظربان) بهذا الاسم يعود مجازًا إلى إثبات ملكيتها، وإضفاء صبغة وقداسة قانونية عليها، بمعنى أن استعمال اللفظ هنا جاء من باب التوسع في المعنى للدلالة على حق التملك، حيث إن الأصل في استخدام مادة (ظ ر ب) في النقوش المعمارية يعنى التملك والحيازة (الحاج، ٢٠١٥م: ٢١٥.).

السطر ٢:

[و] أ وث ن هـ و: الواو حرف عطف. (أ وث ن هـ و): صيغة جمع على وزن (أفعل) اتصل بها ضمير المفرد المذكر الغائب في السبئية (هـ و) العائد على الإله ذي سماوي، والمعنى (حدوده، أوثانه)، حيث علامات حدود عبادة الإله ذي سماوي (أماكنه المقدسة)، من الأصل المسندي (و ث ن) المعهود في السبئية (CIH 949/4) والقتبانية (MQ al-Jawhara 1/1) والمعنية (as-Sawdā' 65/1) بمعنى (وثن، حد، نصب حجري، علامة حدود)، وفي العربية الوثن: كل شيء مقيم ثابت دائم، وأوثان العرب تماثيل من خشب أو حجارة أو فضة أو نحاس أو نحوها، وقد يطلق الوثن على غير الصورة (ابن منظور، ١٩٩٩م، ج١٥: ٢١٤).

واستخدام الأوثان كعلامة حدود أمر شائع في اليمن القديم، وتحديدًا في ترسيم الأراضي الزراعية وإثبات ملكيتها، وفي تحديد أراضي المعابد وحدودها وحرمها، وما يتبعها من ملكيات وأوقاف، ومازال العمل بمثل هذه الأوثان جاريًا حتى يومنا هذا في كثير من مناطق اليمن.

ف ي ك ن ن: الفاء استئنافية. ي ك ن ن: فعل مضارع ناقص، النون في آخره للتوكيد، والأصل في الفعل أعلاه مادة (ك ون) المسندية الدالة على (الحدث، كان) وهو من الأصول السامية المشتركة (Leslau, 1987, 299-300).

ع ل ي هـ و: جار ومجرور، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هـو) يعود على الشخص المرتكب الجرم أو الخطأ في معبد الإله (ذي سماوي) أو في حرمه وعند حدوده المقدسة.

السطر ٣

ع ق ر ت م: اسم مفرد مؤنث نكرة، الميم في آخره علامة التمييم، والمعنى (عقيرة، ذبيحة)، وفي العربية العقْر الذبح والنحر والقطع، وأصل العقْرِ ضرب قوائم الإبل أو الشاة بالسيف، وهو قائم، والعقيرة ما عُقر من صيد أو غيره (ابن منظور، ١٩٩٩م، ج٩: ٣١٣- ٣١٥)، ومبلغ العلم أن هذا اللفظ يرد بمعناه هذا لأول مرة في لغة النقوش المسندية، إذ إن مادة (ع ق ر) معهودة في النقوش السبئية (MAFYS-Ḍurà 3/6-7, 10) بمعنى (أرض زراعية). وفي باقي اللغات السامية بمعنى «دواء، نباتات طبية» (Costaz, 2002, 262; Leslau, 1987, 68)، وفي هذا إشارة إلى مدى التقارب بين عربية نجران المسندية والعربية الفصحى، قال تعالى: (فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا) (الشمس: ١٤)، والأرجح أن العقيرة في النقوش موضوع الدراسة غير مشروطة بنوع محدد من الحيوانات كالإبل مثلًا، بل يبدو أنها تدل على الماشية بشكل عام.

ف ل/ ت ع ق ر ن: الفاء استئنافيّة، واللام لام الأمر. (ت ع ق ر ن): فعل مضارع على وزن (تفْعل) النون في آخره نون المضارعة، وهذه الصيغة – صيغة الفعل المضارع المنتهي بالنون – من صيغ المضارع في العربية الجنوبية، وهي ظاهرة شائعة في النقوش السبئية، والمعنى (فلتذبح، فلتعقر)، ومبلغ علمنا أن الفعل (ت ع ق ر) يرد لأول مرة في هذا النقش.

ل د ي: ظرف مكان بمعنى (عند، في)، وهو بالمعنى نفسه في تراث اللغة العربية الفصحى، قال تعالى: (وأَلْفَيا سيّدَها لدى الباب) (يوسف: ٢٥). ومبلغ العلم أن هذا اللفظ يرد لأول مرة في هذا النقش، إذ لم نعثر على شواهد له في أي من النقوش المسندية، ولا وجود له أيضًا – حسب علم الباحث – في النقوش السامية، وهذا يعزز ما ذهبنا إليه عن مدى التقارب بين نقوش نجران والعربية الفصحى، ويلاحظ أن (لدي) جاءت بإثبات الياء في آخرها، ويحتمل أن الياء في مثل الحالة كانت تلفظ ألفًا مقصورة كما هو في لغتنا العربية.

ك أ ب ت ن: المنصة، المعبد. اسم مفرد معرب بالنون في آخره. (راجع سطر ١).

السطر ٤

ب ظ ر ب ن: بمدينة ظربان (الأخدود حاليًا). (راجع سطر ١).

ويفهم من الصيغة ([ذ س م وي/ ذ ر ج](م)(ت)(م) (/) ب ك أ ب (ت) هـ و/ ب (ظ) ر ب (ن)/ [و] أ وث ن هـ و/ ف ي ك ن ن/ ع ل ي هـ و/ ع ق ر ت م/ ف ل/ ت ع ق ر ن/ ل د ي/ ك أ ب ت ن/ ب ظ ر ب ن) – وهي التشريع من الأول من النقش – أن من يخطئ بحق المعبود ذي سماوي إله رجمة في معبده (كأبته) الواقع بمدينة ظربان (الأخدود حاليًا) وعند حدوده يكون عليه عقيرة (ذبيحة) تعقر في معبده كأبه بمدينة ظربان، مما يشير إلى أن هناك اقترافات وممارسات خاطئة كان يقدم عليها زوار معبد الإله ذي سماوي بمدينة ظربان، وضمن حرمه المقدس، ليس فقط من سكان شعب أمير، بل ربما من القادمين من مناطق أخرى، بحكم أهمية نجران قديمًا، لذا لزم التنبيه من السلطة التشريعية الدينية والمدنية بمدينة ظربان لمثل تلك الأخطاء، والأفعال المحرمة التي تغضب الإله ذي سماوي، وتحديد العقوبات المكفرة لمثل تلك الأخطاء، ومكان وكيفية التكفير عنها.

والمعروف من النقوش المسندية أن عادة تقديم الأضاحي للمعابد والذبح في أفنيتها من الواجبات الدينية الملزمة لزوار المعبد، ولمن ارتكب خطأ في حق الإله، فقد جاء في النقش (CIAS ٢١ ,٣٢/r ١) ومصدره مدينة ريدة أن من أراد زيارة معبد الإله المقه بعد انقطاع طويل عنه يلزمه الذبح (Müller, 1983:268)، وجاء في النص (Ja 720) أن الإله المقه أوصى أحد عباده من بني ذبيان بتقديم شاة له في معبده أوام؛ لأنه أخطأ في حقه لارتكابه خطأ في محرمه بإصداره رائحة كريهة ناتجه عن أكله أطعمة منهي أكلها (ربما البصل والثوم).

و ذ/ ي خ ط أ ن: الواو حرف عطف، والذال اسم

موصول بمعنى (الـذي)، و(ي خ ط أ ن) فعل مضارع على وزن (يفْعَل) النون في آخره نون المضارعة في لغة النقوش اليمنية القديمة. والمعنى (ومن يخطئ، يذنب)، من الأصل المسندي (خ ط أ) المعهود في السبئية (Haram 56/66)، والقتبانية (حاج – العادي ١١/٨٤)، والمعينية (M 287/2)، والحضرمية، وهو من الأصول السامية المشتركة (الذييب، ٢٠١٤م: ١٥٣– ١٥٤؛ Leslau, 1987, 268). وفي العربية الخطأ ضد الصواب، والخطيئة الذنب (ابن منظور، ١٩٩٩م، ج٤: ١٣٢).

ب م ح ر م ن: الباء حرف جر. (م ح ر م ن): اسم مجرور لحقه حرف النون الزائد في آخره للدلالة على التعريف في لغة النقوش اليمنية القديمة، ويعني (المحرم، المعبد).

السطر ٥:

ذ س م وي: ذي سماوي. صيغة مؤلفة من الاسم الموصول (ذ و) الذي طرح منه مد الضم كتابة واثبت نطقًا حسب قواعد لغة النقوش اليمنية القديمة، الدال على النسبة إلى مكان، ويعني (الذي)، ومن الاسم (س م وي) أي: السماء. والصيغة تعني (الإلـه الـذي في السماء). و(ذ س م وي) هو إله شعب أمير الرئيس حسبما تصفه بذلك النقوش المسندية (ذ س وم ي/ إ ل هـ/ أ م ر م)، مثله مثل الإله (المقه) معبود شعب سبأ، والإله (عم) معبود شعب قتبان، و(سين) إله شعب حضرموت، والأرجح أن (ذي سماوي) كان إله مجمل الكيانات السياسية التي سكنت نجـران قديمًا، وأن عبادته قد انتشرت جنوبًا باتجاه مدن ممالك الجوف اليمنية، وليس العكس، بدليل ما أثبتته نقوش مدينة ظربان (الأخدود حاليًا) من أن شعب أمير كان يسكن مدينة ظربان بنجران منذ بداية النصف الثاني من الألـف الأول قبل الميلاد، وأنـه اتخذ من تلك المدينة حاضرة سياسية ودينية منذ وقت مبكر، ففيها يقع مقر حكم ملوك أمير، وفيها يقع أيضًا أهم مراكز عبادة الإله ذي سماوي بنجران، المعروف في النقوش باسم (ك أ ب ت ن).

والدليل الأخر على أن نجران وتحديدًا مدينة ظربان هي المركز الرئيس لعبادة الإله ذي سماوي هو أن نقوش مدينة هرم (خربة همدان حاليًا) – وهي أحدى أهم مدن وادي الجوف التي عبدفيها الإله ذي سماوي– تأتِ على وصفه أنه إله شعب أمير (Haram 32; A-20-262)، نحو: (هـ ق ن ي/ ذ س م وي/ إ ل هـ/ أ م ر م).

كما أن أقدم ذكر للإله ذي سماوي يأتي في النقش (RES 4089) المكتوب بخط سير المحراث والمؤرخ بعهد (يدع إل بيّن وسمه علي ينوف ملكي سبأ)، وإذا ما بحثنا في مصدر هذا النقش فإننا سنجد أن مصدره هو نجران (Pirenne 1956: pl. XXV/b; Wissmann, 1982, 339-341)[٢] ولا نستبعد أن يكون من مدينة ظربان (الأخدود حاليًا).

وفي هذا إشارة إلى أن عبادة هذا الإله كانت قد ظهرت مبكرًا في واحة نجـران، تزامنا مع قيام حكم شعب أمير ومهأمر فيها، وتحديدًا في مدينة ظربان حيث كان يقيم شعب أمير، وما النقش موضوع الدراسة المؤرخ باسم أحد ملوك شعب أمير في حوالي القرن الرابع إلى الثالث قبل الميلاد إلا مثال بسيط على ذلك.

وقد تركزت عباده هـذا الإلـه في المنطقة الممتدة من مدينة هرم في وادي الجوف جنوبًا حتى الأطراف الشمالية لواحة نجران شمالاً، حيث قام حكم شعبي (أمير ومهأمر)، أما عبادته فقد انتشرت في مجمل مدن ممالك اليمن القديم، وتحديدًا في الأماكن التي استقرب بها جاليات تجارية من شعب أمير (عباد الإله ذي سماوي) كما في مدينة قرناو (معين حاليًا) بوادي الجوف (Maʿīn 9)، ومدينة تمنع عاصمة قتبان (CIAS 1 n° 8 47.11/p)، وواحـة مـارب (RES 4229), ومدينة السوا عاصمة إقليم المعافر في المرتفعات الجنوبية الغربية (Sharʿabī as-Sawā 1)، ومدينة مريمة (هجر العادي) بوادي حريب (حاج – العادي ٥)، وغيرها من مدن ممالك اليمن القديم.

وكانت الإبل من أكثر التقدمات النذرية التي خص بها الإله ذي سماوي، ربما بحكم عمل عباده بتجارة القوافل التجارية وإرشادها.

وقد ذكر المعبود (ذ س م وي) في النقوش المسندية بصيغ عدة، رغم افتراض بعض الباحثين مجيئهُ بصيغتين فقط هما: «ذ س م وي» و«ذ س م ي» (القحطاني،٢٠٠٥م:٩؛ العريقي،٢٠٠٥م:٢٩) فيما يلي ذكرها:

صيغة (ذ س م وي) وهي الصيغة الأكثر شيوعًا، فقد وردت في نقوش عدة منها (RES 2804/5, CIAS 47.11/p 8 n. 1/1,5,6,7; CIH 517/4; CIH 519/2; CIH 531/2)، كذلك في نقشين كان قد نشرهما الصلوي (الصلوي١،٣) (الصلوي،١٩٩٧م:٢٦؛ الصلوي،٢٠٠٥م:١١٢)، ونقش نشره طيران (طيران،٢٠٠٠م:٥٣)، ونقش نشرته شعلان (شعلان، ٢٠٠٢م: ٥٣؛ A-٢٠-٢/٢٦٢)، ونقش آخر من قرية الفاو (الأنصاري،١٩٨٢م:١٠٦)، كذلك نقش كان قد نشره سيما من موقع الأخدود (Sima,1998, 246; Uḫdūd 34/2)، وقد ترد الصيغة نفسها بهيئة الجار والمجرور (ل ذ س م وي).

أما الصيغة الثانية فهي (ذ س م ي) الواردة في عدد من النقوش منها: (RES 3902bis n. 138/4-5=Ja 114; CIH 527/4;CIH 535/3,7,9)، وهناك صيغة ثالثة هي (ذ س م و) وردت في النقوش (حاج – العادي ٥؛= CIH 972/2; Ry 505 Ja2140/4)، أما الصيغة الرابعة فهي (ذ س م ي م) الواردة في النقشين (Ja 513/5; Ja 2956/9 = YM 617/9) اللذيْن نشرهما جام وأعاد نشرهما سيما (Jamme,1982,48-50;Sima,1999,208-221,Wissmann,1964,145-146)، ويرد في النقش (Ja 2956/3= YM 617/3) صيغة خامسة معرفة بالنون (ذ س م ي ن)، وهناك صيغة سادسة (ذ س م ي و) وردت في النقش (CIH 536/8).

ويحتمل روبان أن تكون هي نفس صيغة (ذ س م وي) ولكنه حدث خطأ عند كتابة النقش (القاضي،٢٠٠٩م:١٨؛ Robin,1992,96)، ونتفق مع ما ذهب إليه كلٍ من الباحثين القاضي والكسندر سيما أنها صيغة أخرى من صيغ تسمية المعبود ذي سماوي (القاضي، ٢٠٠٩م: ١٨؛ Sima,1999,216)، لكننا في الوقت نفسه نختلف معهم في وصفهما لكلمتي (ل ذ س م وي) و(ذ وس م وي) في النقوش (CIH 612+CIH 522, Haram 34=CIH 533/2) صيغ قائمة بحد ذاتها، كون حرف اللام ليس إلا حرف جر كما في تراث اللغة العربية الفصحى، وكذلك (ذو) بمعنى الذي، أي اسم موصول للمفرد المذكر الدال على النسبة إلى المكان.

ب م س ل م ن: الباء حرف جر. (م س ل م ن) اسم مفرد لحقه حرف النون الزائد في آخره للدلالة على التعريف ويعني (مذبح الإله، نوع من المذابح)، وغالبًا ما كان يتم تقديم مثل تلك المذابح في ديانة اليمن القديم كقرابين للآلهة، نحو (س ل أ/ ع ث ت ر/ ذ ي هـ ر ق/ م س ل م ن) في النقش (Shaqab 16) بمعنى (منح الإله عثتر ذو يهرق المذبح).

وقد اتخذت تلك المذابح أشكالًا وأحجامًا عدة، وأبرزها تلك المربعة أو المستطيلة الشكل المصنوعة من الرخام أو المرمر المنتهية برأس ثور، وعلى بدنها العلوي قناة تمتد بطول المذبح وصولًا حتى رأس الثور الموجود في مقدمة المذبح، يحتمل أن وظيفتها تتمثل في إراقة الدماء ومختلف السوائل المقدمة للآلهة، كذلك المذابح المستطيلة أو المربعة التي بهيئة مجسمات معمارية مرتفعة شبيهة بالمباني، يصل ارتفاعها لما يقارب المتر، تتميز بأنها مفتوحة من أعلى ويوجد في أسفلها قناة تعمل على إخراج الدماء المهراقة وغيرها من السوائل المقدمة للآلهة، وأبرز هذا النوع من المذابح ذلك الذي عثر عليه مؤخرًا في الحبشة العائد إلى الفترة السبئية المبكرة.

و ب/ ظ ور ن: الواو حرف عطف. والباء حرف جر. و(ظ ور ن): اسم مجرور بمعنى (منصة، صخر، أحجار جدار، عمود) من الأصل المسندي (ظ ور) المعهود في السبئية بمعنى «صخر، أساس؟، حاصر، ضيّق على» (بيستون وآخرون، ١٩٨٢م: ١٧٣؛ الأغبري، ٢٠١٠م: ١٢٩؛ Biella, ١٩٨٢, ٢٢٤)، نحو: (و هـ ق ح هـ و/ ب ن/ م وث ر هـ و/ ظ ور ن/ ع د ي/ أ ر أ س هـ و) في النقش (DAI GDN ٢٠٠٢-١٦/٢٠-١٧) بمعنى (وشيده من أرضه الصخرية «أساسه» حتى أجزائه العليا).

السطر ٦ :

ف ي ك ن ن: الفاء استئنافية. ي ك ن ن: فعل مضارع (راجع سطر ٢). **ع ل ي هـ:** عليه. جار ومجرور، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره هو يعود على الشخص الذي سيرتكب الخطأ في معبد الإله ذي سماوي. **ع ق ر ت م:** عقيرة، ذبيحة (راجع سطر ٢-٣).

السطر ٧:

ف ل/ ت ع ق ر ن: فلتعقر، فلتذبح (راجع سطر ٣). **ب م س ل م ن:** بالمسّلم، أي: في المذبح الحجري المخصص للذبح وتقديم الأضاحي (راجع سطر ٥).

ح ي ث: حَيْثُ. ظرف مكان وهو مضاف، وهو من النماذج العربية الصحيحة الفصيحة، الواردة لأول مرة في لغة النقوش المسندية، ولا شواهد له فيما بين يدي من معاجم اللغات السامية، ووروده في هذا النقش يدل على شيئين مهمين. أولهما: فصاحة أهل نجران قديمًا وغيرهم من سكان جنوب الجزيرة العربية، وثانيهما: أن مجيئه في نقوش نجران قد يكون جاء من باب الاقتراض أو التقارب اللغوي بين القبائل العربية بحكم موقع نجران القديم على طرق التجارة، واشتغال أهلها بالتجارة شمالًا وجنوبًا، ومن ثم اختلاطهم مع قبائل وشعوب عربية عدة، لُغويًا واجتماعيًا وثقافيًا ودينيًا، الأمر الذي أدّى إلى دخول مفردات عربية فصحى، وهذا أمر طبيعي يحدث بين اللغات حتى تتطور وتنمو، وتكون فاعلة، ولاشك أن ذلك التقارب بين اللهجات العربية هو الأساس الذي تولدت منه العربية الفصحى، لغة الشعر الجاهلي المعروف.

خ ل ق/ ل هـ و: خ ل ق: فعل ماض، يرد بمعناه هذا لأول مرة في هذا النقش، وهو من الأفعال التي تندر شواهدها في لغة النقوش المسندية، إذا ورد مرتين من قبل، في النقش المعيني (M 355/13 = RES 3610) ومصدره العلا (دادان) بمعنى (قرار)؟، وفي النقش السبئي (Gl 1209/7) بمعنى «حقل» (بيستون وآخرون، ١٩٨٢م: ٦٠) وكلا المعنيين فيه الشك؟.

والأرجح أن الفعل (خ ل ق) في النقش موضوع الدراسة يعني (صُنع، حُدد، قرر)، وفقًا لما يقتضيه السياق، بمعنى أن ذبح الذبيحة (العقيرة) من الشخص المخطئ لا بد وأن تذبح على المذبح الذي عمل لذبح الأضاحي عليه، أي في المكان المحدد للذبح من قبل كهنة الإله وهو المذبح. وهذا من جديد النقش موضوع الدراسة، وكان روبان قد فسر اللفظ بمعنى (تكفير له)، وهذا لا يستقيم البتة مع سياق النقش، ولمادة (خ ل ق) - بهذا المعنى - حضور في اللغات السامية؛ إذ ترد في النبطية بمعنى «خَلَقَ، شَكَّلَ، شريعة، قانون» (الذييب، ٢٠٠٠م: ٩٧؛ عبابنة والزعبي، ٢٠١٤م: ٣٥٠)، وفي العربية الخلق ابتداع الشيء على مثالٍ لم يُسبق إليه، والخلْق: التقدير (ابن منظور، ١٩٩٩م، ج ٤: ١٩٣-١٩٤)، وهو معنى يتفق مجازًا مع معنى الخلق في النقش موضوع الدراسة.

(ل هـ): اللام حرف جر والهاء ضمير متصل في محل جر بحرف الجر يعود على كل من يرتكب خطأ في معبد الإله ذي سماوي.

ويفهم من الصيغة (و ذ/ ي خ ط أ ن/ ب م ح ر م/ ذ س م وي/ ب م س ل م ن/ وب/ ظ ور ن/ ف ي ك ن ن/ ع ل ي هـ/ ع ق ر ت م/ ف ل ت ع ق ر ن/ ب م س ل م ن/ ح ي ث/ خ ل ق/ ل هـ) أن من يخطئ أو يرتكب ذنبًا في معبد الإله ذي سماوي عند مذبحه وصخوره (جدرانه) يكون عليه ذبيحة تذبح على مذبح الإله حيث حدد له.

الأمر الذي يشير إلى أهمية معبد ذلك الإله في مدينة ظربان، وما يتصل به من منشآت معمارية، وأن ذلك المعبد لم يكن يقل أهمية عن المعابد الدينية الضخمة في باقي ممالك جنوب الجزيرة العربية التي غالبًا ما كان يقوم على خدمتها سلطات دينية ومدنية، والأرجح لدي أن تحديد مكان الخطأ هنا (م س ل م ن، وظ ور ن) يشمل معبد الإله ذي سماوي كله، من الداخل والخارج، فالمذبح (م س ل م ن) لا يشير حرفيًا إلى مذبح الإله فقط، وإنما إلى كل قاعات وأفنية معبد الإله

ذي سماوي من الداخل حيث يوجد مذبح أو مقصورة الإله، وهو أهم مكان في المعبد من الداخل، بمعنى أنه لا يحق ارتكاب الخطأ عند مذبح الإله فقط، وما دون ذلك جائز، وهذا ينطبق على مصطلح (ظ ور ن) بمعنى جدار، أو صخور أو أعمدة المعبد من الداخل والخارج.

وليس هذا هو النقش الوحيد الآتي على تنظيم زيارة معابد الإله ذي سماوي وضرورة الالتزام بالتعليمات والتشريعات الدينية المنظمة لزيارتها، وعدم تنجيسها أو ارتكاب أخطاء محرمة فيها، فهناك نقوش أخرى تشير إلى ارتكاب أخطاء وخروقات من قبل متعبدي هذا الإله، مثال ذلك ما ورد في النقش (CIH: 532 =Haram: 33)، ومصدره مدينة هرم، الآتي على القول إن صاحبته (أخية بنت ثوبان الأحنكية) قد ارتكبت خطأ بداخل معبد ومحرم الإله ذي سماوي، وذلك بتدنيسها إياه، لدخوله إليه وهي غير طاهرة، وجاء في النقش (الصلوي ١) أن صاحبه (يسمع إل الهبشاني) اقترف أخطاء في معبد الإله ذي سماوي المسمى يغرو، منها أنه تجاوز حرم المعبد وهو متخط لحدودها (عابر)، وأنه ألقى ترابًا (أو شيئًا آخر) في بئري المعبد وهو غير طاهر، وأنه صعد إلى المعبد ولم يشعل المسارج المخصصة لإنارة المعبد (الصلوي، ١٩٩٧م: ٢٤- ٢٥).

في وجود نقوش أخرى تتعلق بإخلال قواعد الطهارة، والعلاقات الجنسية غير الشرعية، والإخلال بتأدية الطقوس الدينية وغيرها من الممارسات والأفعال الخاطئة التي تغضب الإله ذي سماوي ووجب الاعتراف بها والتكفير عنها.

وتُعَدُّ ظاهرة الاعتراف العلني بالذنب ومن ثم التكفير عنها من أهم الشعائر والطقوس الدينية التي كانت تقام للإله (ذي سماوي)، وقد تميز بها عن بقية المعبودات الأخرى في الديانة اليمنية القديمة سواء الرسمية التابعة للممالك اليمنية القديمة أو المحلية الخاصة بالقبائل الأقل شأناً على الرغم من القيام بتلك الشعيرة لعدد من المعبودات الأخرى مثل (عثتر)، و(ذات حميم)، إلا أنها لم تشكل ظاهرة بارزة كما كانت عند الإله ذ سماوي (القاضي، ٢٠٠٩م: ٨٤).

وجميع تلك النقوش تدل على أهمية عبادة الإله ذي سماوي وحجم سلطته الدينية في منطقة نجران، ووادي الشظيف، ومدينة هرم، وحنان وغيرهما، وهذا أمر يتنافى مع القول إن شعب أمير وعباد الإله ذي سماوي كانوا من البدو الرحل غير المستقرين، فلو كانوا كذلك لما وجدت مثل هذه التشريعات والنظم الدينية النابعة من حياة اجتماعية مدنية مستقرة.

والمعروف من نقوش الإله ذي سماوي أن عباد هذا الإله كانوا على قدر كبير من التدين بدليل نقوش الاعتراف العلني بالذنب المقدمة من عباده له اعترافا بما اقترفوه في حقه من الأخطاء والتوبة عنها، كما أن عدد المعابد التي شيدت لهذا الإله كثيرة جدًا مما يشير إلى حجم مكانته الدينية المرتبطة بحجم ومكانة وقدم الكيانات السياسية والشعوب التي عبدته.

السطر ٨:

و ك ون: وكان. الواو حرف عطف. (ك ون): فعل الكون في النقوش اليمنية القديمة في حالة الفعل الماضي.

ذ ن: هذا. اسم اشارة للمفرد المذكر القريب، معروف في القتبانية (RES 3688/8= CSAI I, 197)، والسبئية (Fa 30/8)، والمعينية (M 248/1)، وهو لفظ سامي مشترك (Tomback, 1978, 94).

أ م ر ن: اسم مفرد معرف بالنون في آخره بمعنى (الأمر، التشريع، القرار) جاء في السبئية (Haram 10/16= CIH 547)، والمعينية (al-Jawf =92/2 as-Sawdāʾ 04.3)، والقتبانية (RES 3856/4)، وهو من المشترك في اللغات السامية (Leslau, 1987, 25).

ب أ م ر: الباء حرف. و(أ م ر): اسم مجرور بمعنى (أمر، توجيه، طلب).

السطر ٩:

و م ق س م: الواو حرف عطف. (م ق س م) اسم

معطوف على وزن (مفعل) بمعنى «يَمين، قّسَم، وحي» من الأصل (ق س م) المعهود في السبئية (Haram 13/2 = CIH 548) بالمعنى المشار إليه أعلاه، وله معان أخرى في غير هذا السياق، وفي اللغة القَسَمُ: اليمين، وتقاسم القوم: تحالفوا (ابن منظور، ١٩٩٩م، ج١١: ١٦٤).

ذ س م وي: الإله ذي سماوي (راجع سطر ٥).

ذ ر ج م ت م: ذو رجمة. أي: معبود رجمة. صيغة مركبة من الاسم الموصول (ذو) بمعنى (الذي) ويفيد النسبة إلى المكان، وهو (ر ج م ت م) أي (رجمة) والميم في آخره للدلالة على التنكير، ويبدو أن اسمها قد أشتق من تضاريس أو هيئة المكان الذي وجدت به، ففي اللغة الرِّجام: الحجارة: وقيل هي الحجارة المجتمعة، والرُّجْمة حجارة مرتفعة كانوا يطوفون حولها، والرُّجْمة بسكون الجيم الحجارة التي تُنصب على القبر، والرَّجْمة والرَّجْمة: القبر، سمي بذلك لما يجمع عليه من الأحجار (ابن منظور، ١٩٩٩م، ج٥: ١٦١)، وعند الهمداني في كتابه الصفة: الرجمة والرجمات والرجام أجبل تكون في القاع صغار كالهضبات اللطاف (الهمداني، ١٩٩٠م: ٣٤١).

ويبدو أن اسم رجمة قد اكتسب اسمه من الأوصاف أعلاه، وهي أوصاف تجتمع في مجمل أودية نجران، فالهضاب الصخرية المتنوعة ذات الصخور الملساء من أهم ما يميز التكوين التضاريسي لنجران، والقبور الركامية (الرجم) من أهم الآثار المبكرة المنتشرة في نجران بأشكال وأحجام عدة، وإذا ما عدنا إلى النقوش المسندية الآتية على ذكر المعبود ذي سماوي لوجدنا أن هناك ما يشير إلى نوع من الطقوس الدينية المرتبطة به على صخور رجمة، كونه نسب إليها، كما في السياق (و ذ س م وي/ ب ع ل/ ظ ر/ ر ج م ت م) في النقش (al-Ukhdūd 35) بمعنى (وبعون الإله ذي سماوي سيد صخور رجمة).

وإذا ما تتبعنا ذكر هذا المكان التاريخي المهم في النقوش المسندية لوجدنا أنه ورد في نقوش عدة (YM 28823/2; RES 3943/3; Maʿīn 9/ 5= RES 2804; M 247/2= RES 3022)، يعود أقدمها (YM 28823) إلى عهد (يدع إل) مكرب سبأ بن (كرب إل وتر بن ذمر علي) المرجح حكمه بالقرن الثامن – السابع قبل الميلاد (Arbach and Audouin, 2007, 44-45)، بينما يعود أحدثها إلى النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد (al-Ukhdūd 35)، وجميع تلك النقوش تشير إلى الأهمية الدينية والسياسية والاقتصادية لموقع رجمة، فهي إلى جانب وقوعها على طريق القوافل التجارية القديمة المارة بنجران والقادمة من جنوب الجزيرة نحو شمالها، كانت أيضًا مركزًا دينيًا مهمًا لعبادة الإله ذي سماوي الذي ارتبط ذكره بها ارتباطًا مباشرًا كما في النقش موضوع الدراسة وغيرها من النقوش المسندية (Maʿīn 9 = RES 2804)، بما فيها نقوش هذه المجموعة، ونظرًا لتلك الأهمية الدينية والاقتصادية حرص ملوك سبأ منذ القرن السابع والسادس قبل الميلاد على إخضاع منطقة رجمة التابعة آنذاك لمملكة مهأمر وجعلها ضمن السيطرة السبئية (RES 3943/3): وث ب ر/ وخ ر ش/ وو ف ط/ ر ج م ت م/ هـ ج ر/ ل ع ذ ر إ ل/ م ل ك/ م هـ أ م ر م/ وم هـ أ م ر م. بمعنى (ودمّر وخرّب وأحرق رجمة مدينة عذر إل ملك مهأمر وشعب مهأمر).

ويبدو أن تلك الأهمية الاقتصادية لموقع رجمة كانت السبب في ذكر اسمها إلى جانب سبأ في سفر حزقيال بأن تجارًا من سبأ وَرَعْمة كانوا يتاجرون بأفخر أنواع الطيب وبكل حجر كريم، ومختلف البضائع الثمينة مع مدينة صور الساكنة عند مداخل البحر (الكتاب المقدس، سفر حزقيال، الإصحاح ٢٧، الآية: ٢٢– ٢٤).

وقد اختلف الدارسون في تحديد موقع رجمة وماهيتها، فبرغم من اتفاقهم أنها من الأراضي التابعة لمملكة مهأمر، بل المركز الرئيس لها حسبما ما تثبته النقوش المسندية، إلا أنهم اختلفوا في تحديد مكانها الدقيق، فمثلاً يرى (عربش وأدوان) أنها اسم نجران قديمًا (Arbach and Audouin, 2007, 44-45)، ويتفق معهم في ذلك الشيبة الذي يرى أنها مركز واحة نجران وقد ظلت تعرف بهذا الاسم (رجمة) حتى وقت حملة (إليوس جاليوس) على جنوب الجزيرة العربية ثم أطلق

بعد ذلك عليها اسم نجران فاختفى الاسم القديم (الشيبة، ٢٠٠٨م: ٩٢).

وهناك من يرى أن رجمة اسم المدينة الرئيسية في وادي نجران ثم تحول اسمها في منتصف الألف الأول قبل الميلاد إلى مدينة ظربان حيث موقع الأخدود حاليًا، بمعنى أن اسمها قد نسي حال تأسيس مدينة ظربان على موقع مدينة رجمة القديمة (Arbach and others, 2015, 16)، إلا أن الآراء السابقة من وجهة نظرنا تتنافى مع مضمون نقش (al-Ukhdūd 35) الآتي على ذكر رجمة في نهاية القرن الثاني الميلادي، وفي الوقت نفسه مع محتوى النقش موضوع الدراسة الآتي على ذكر مدينة ظربان ورجمة معًا في حوالي القرن الرابع إلى الثالث قبل الميلاد، الأمر الذي يشير إلى أنهما موقعان منفصلان يقع كلاهما في إطار واحة نجران.

أما فون ويزمن فيرى أن رجمة من المناطق المهمة الواقعة على الطريق التجاري القديم بين معين ومصر، وأن موقعها في نجران، دون تحديد مكان محدد لها من أرض نجران (Wissmann, 1952, 9-10).

ومع تأكيد روبان أن رجمة هي عاصمة شعب مهأمر، فهو يرى أن موقعها لا يزال محل نقاش، مفترضًا أنها قد تكون هي موقع الأخدود الحالي أو على مقربة منه (Robin, 2014, 1076).

ونحتمل أن رجمة اسم لمنطقة حضارية كانت تشغل جزءًا كبيرًا من وادي نجران الرئيس بما في ذلك مدينة ظربان القديمة (الأخدود حاليًا)، وكان مركزها وهو مدينة رجمة يقع بمحاذاة مدينة ظربان (الأخدود حاليًا)، واستنادنا في ذلك إلى محتوى النقش (al-Ukhdūd 35) المدون على الصخر على مقربة من موقع الأخدود الحالي، أي في أرض رجمة نفسها، نحو: (و ب ذ س م وي/ ب ع ل/ ظ ر/ ر ج م ت) بمعنى (وبالإله ذي سماوي بعل صخور رجمة)، إضافة إلى محتوى النقوش المسندية التي عثر عليها مؤخراً في موقع الأخدود، وتحديدًا النقشين (نجران – الأخدود ٢، ٣) المقدَمين للإله ذي سماوي ذو رجمة في معبده المسمى كأبة بمدينة ظربان (الأخدود حالياً)، وفي هذا إشارة إلى أن رجمة كانت بمثابة الأرض أو المكان الذي بني على جزء منه مدينة ظربان (الأخدود حاليًا) وأنها كانت تشمل على مدن أخرى يسكنها كل من شعب أمير ومهأمر تتميز بقوة تحصينها وزخم مبانيها الدينية والمدنية.

والحق أن معلوماتنا عن رجمة لاتزال ناقصة؛ كونها مستمدة من نقوش مسندية قليلة لا تفي بأحداث ذلك العهد الذي ازدهرت فيه رجمة واختفت من مسرح الأحداث مبكرًا.

ويفهم من ذكر رجمة في النقش موضوع الدراسة أن مكان المعبود ذي سماوي في منطقة رجمة كان المقر الرئيس الذي تصدر عنه التشريعات والأوامر، والذي كان يتعهد فيه ملوك أمير وغيرهم من كهان الإله ذي سماوي بالمحافظة والالتزام بأوامره وتشريعاته، والمحافظة على معابده. **ذ هـ ق س م**: الذي أقسم، تعهّد فيه. (راجع سطر ٩).

السطران ١٠- ١١

ع د هـ و: عنده. ع ن د: ظرف مكان، وهو مضاف، وقد حذفت نونه بسبب الإدغام، و(هـ و) ضمير المفرد المذكر الغائب مضاف إليه، العائد هنا على الإله ذي سماوي، والغالب في النقوش المسندية إشباع الضمة إلى واو عند الكتابة، والملاحظ أن النون لم تثبت في كتابة هذا اللفظ، وهذا من قواعد نقوش المسند التي تدغم في الغالب النون عند وردها في وسط الكلام.

هـ وت رع ث ت/ ذ رح ن/ ب ن/ م س ك م/ م ل ك/ أ م رم: هوتر عثت ذرحان بن مسك ملك أمير. وذكر هذا الملك من جديد النقوش موضوع الدراسة إذ لم تأتِ النقوش المسندية على ذكر ملك بهذا الاسم، بل لم تأتِ البتة على ذكر أي من ملوك شعب أمير منذ القرن السابع قبل الميلاد وحتى العصور الميلادية المتأخرة، فالمعروف بين الدارسين، ومن خلال ما أفصحت عنه النقوش المسندية أن شعب أمير لم يعرف الملكية مقارنة بغيره من شعوب نجران أو شعوب وادي الجوف رغم انتشار مدنهم على أماكن عدة بين نجران شمالاً ووادي الجوف

جنوبًا، فأغلب النقوش الآتية على ذكر شعب أمير قدم جميعها أفراد وجماعات وأسر للإله ذي سماوي دون تأريخها باسم أي من ملوك أمير (القاضي، ٢٠٠٩م: ١٣) بخلاف شعب مهأمر الذي شارك الاميريين الأرض والسيادة، والنفوذ، فقد ذكرت النقوش المسندية ملكًا لمهأمر، في القرن السابع قبل الميلاد، هو (عـذر إل) ملك مهأمر (RES 3943/3)، ويبدو سبب ذلك أن حكم أمير كان يندرج حينها تحت سلطة مهأمر، فضلا عن أن ما تم اكتشافه من نقوش أمير حتى اللحظة يُعد قليلًا جدًا، فمعظمها عثر عليه عن طريق النبش أو الصدفة، وأغلب مدن أمير بين وادي الجوف ونجران لم تحظَ بأي من الدراسات والتنقيبات الأثرية المنظمة بخلاف التنقيبات التي قامت بها الهيئة العامة للسياحة والآثار السعودية بموقع الأخدود بنجران، وكانت النتائج مشجعة إلى حدٍ كبير (الزهراني وآخرون، ٢٠١١م: ٢١-١٠٤).

والأرجح لدينا أن (هوثر عثت ذرحان) ملك أمير، الوارد ذكره في النقش موضوع الدراسة قد ورث ملكية أمير عن أبيه، بمعنى أنه لا بد وأن تكون هناك نقوش أخـرى سابقة لعهد هـذا النقش تمتعت فيها مدن نجران وساكنوها على يد حكام أمير المحليين بنوع من الاستقلالية والاستقرار السياسي والاقتصادي، دون وجود سلطان ممالك أخرى عليها كسلطة سبأ، بدليل النقش التشريعي موضوع الدراسة الذي يدل على أن قبيلة أمير كان لها كيانها المستقل في كل النواحي السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية (القاضي، ٢٠٠٩م: ١٣) مثلها كمثل باقي مدن وادي الجوف، ولا شك أن مثل هذه الأنظمة الاجتماعية والدينية لا يمكن أن تتم إلا في وجود سلطة مدنية يترأسها الملك وكبار الدولة وغيرهم من أعيان المجتمع أو الاتحاد القبلي؛ لذا فلا غرابة أن يأتي النقش موضوع الدراسة مؤرخًا باسم أحد ملوك أمير، كظاهرة ترد لأول مرة في النقوش المسندية، فكما أنه كان لشعب أمير معبوده الخاص، فقد كان لهم أيضًا ملوك وزعماء.

ويبدو أن قبيلة أمير ومدنها خلال تدوين النقوش موضوع الدراسة (القرن الثالث قبل الميلاد) كانت تتمتع حينها باستقلال ذاتي، ونفوذ اقتصادي واسع، وهي الفترة التي شهدت انحسار سبأ، وازدياد النشاط الاقتصادي لبعض مدن الجوف، ولعل أمير حينها حلت محل مملكة معين اقتصاديًا بازدياد نفوذها على تجارة القوافل التجارية والتحكم في مرورها بحكم خبرتهم في ذلك المجال إثر انحسار نفوذ المعينيين، وتقلص حكم سبأ، لذا برزت أمير اقتصاديًا وسياسيًا ودينيًا وبدأ حكامها يُلقبون بلقب ملك متخذين من مدينة ظربان (الأخدود حاليًا) مركزًا رئيسًا لسلطانهم، دينيًا وسياسيًا.

والمعروف من النقوش المسندية أن شعب أمير من الشعوب العربية الجنوبية التي عكست دورًا كبيرًا في مسرح الأحداث التاريخية فيما بين المنطقة الواقعة بين جوف اليمن جنوبًا ونجران شمالًا، على طريق البخور بين وادي الجوف ونجران، في منطقة خصبة تكثر فيها المياه وأشجار النخيل، على مقربة من مناطق صحراوية لا تتمتع بتلك المميزات (القاضي، ٢٠٠٩م: ٧)، وذكرهم في المصادر النقشية يأتي في إطار تبعيتهم لحكام سبأ منذ القرن السابع قبل الميلاد وحتى القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي (Fa ٩/٧٦; Ja ٦٦٠)، وهو ذكر ارتبط إلى حد كبير بتاريخ السيطرة على الطريق التجاري الهام، طريق القوافل التجارية الممتد بين وادي الجوف جنوبًا ونجران شمالًا، وأقدم ذكر لهم يأتي في النقش (RES ١٩/٣٩٤٥) من عهد (كرب إل وتر) في سياق الحديث عن الحملات الحربية والأعمال التوسعية التي قام بها المكرب السبئي (كرب إل وتر) باتجاه مدن وادي الجوف وصولًا حتى وادي نجران بغية في إخضاع شعوب تلك المناطق، وكانت أمير واحدة من تلك الممالك الصغيرة التي تم إخضاعها إلى جانب مملكة (مهأمر) بعد أن قتل منهم خمسة آلاف، وأسر منهم اثنى عشر ألفًا، واستولى على ثرواتهم الحيوانية من إبل وبقر وغنم وعددها كبير جدًا.

ولهم ذكر أيضًا في المصادر التاريخية العربية فقد جاء عند الهمداني أن نسب أمير يعود إلى شاكر من

همدان التي كانت تنزل بين الجوف ونجران، وهي اليوم أثرى شاكر، وذهبت عليها وائلة ودهمة بالصوت والنجدة (الهمداني، ١٩٩٠م: ١٦٢، ٢٨٢؛ الهمداني، ٢٠٠٤م، ج١٠: ١٥٤، ١٥٦).

وقد برع الأميريون في تجارة القوافل التجارية وتسريحها من الجنوب نحو شمال الجزيرة العربية وشرقها، وأسسوا لهم جاليات عدة في أغلب مدن ممالك اليمن القديم، وكانوا يُعْرَفُون حيثما أقاموا بعباد الإله ذي سماوي، ومن أهم مدنهم إلى جانب مدينة ظربان بنجران (الأخدود حاليًا) مدينة حنان الواقعة في منطقة برط بوادي الجوف حيث يقع سوق العنان، ومن أهم معابدها المعبد المسمَّى «ب ق ر م» (CIH 534/4 ; CIH 535/4)، كذلك مدينة هرم في الجوف المعروفة حالياً بخربة همدان، التي عثر فيها على كثير من النقوش المسندية الخاصة بسكان شعب أمير، والمقدمة للإله ذي سماوي، ومعظمها يدخل ضمن نقوش الاعتراف العلني بالخطيئة والتكفير عنها، وفي هذه المدينة أقام شعب أمير عددًا من المعابد الدينية المهمة، أبرزها معبد «بيّن» (Haram 30/4= CIH 528) ومعبد «موقطن» (Haram 53/2= Fa 127) فضلا عن مستعمرات أخرى تقع على امتداد واديي الشظيف حيث يقع أهم المراكز الدينية لعبادة الإله ذي سماوي المسمى يغرو (الصلوي ١؛ FB-wādī Shuḍayf 1).

وما يجدر التنبيه إليه هنا أن ما قاله المستشرقون والباحثون المهتمون بشأن بداوة شعب أمير بحكم انشغالهم بتجارة القوافل التجارية بصفتهم أرباب قوافل، لم يعد مقبولًا البتة إذ لم تكن القبيلة أو العشيرة هي الوحدة السياسية لذلك الشعب بل المدينة المرتبطة بروابط دين مشترك على قمته يأتي الإله ذي سماوي، ووحدة في النظام الاجتماعي والإداري يترأسها حكام ذوو سلطة متوارثة، فقد كانت البنية الاجتماعية والاقتصادية لذلك الشعب يقوم على التنظيم السياسي والديني وطابع الاستقرار، لا طابع البداوة كما كان يعتقد، فالنقش موضوع الدراسة يشير إلى أن شعب أمير كان أشبه بمملكة لها ملوك يتوارثون السلطة يتمتعون تحت سيادة ملوك سبأ بقسط قليل من الاستقلال حال الهيمنة السبئية، وبكامل الاستقلال حال ضعف الدولة السبئية وانشغالها بإصلاحات داخلية، والأرجح أن اولئك الملوك الأميريين لم تكن سيطرة الواحد منهم تقتصر على مدينة ما من نجران بل كان يحكم مدنًا أخرى لها أملاك واسعة بما فيها تلك الواقعة على الطريق التجاري القديم، وربما أبعد من ذلك باتجاه وسط وشرق الجزيرة العربية.

وقد سبق أن أشرنا في بحث لنا سابق (الحاج، ٢٠١٢م: ١٤٦- ١٤٧ ؛ الحاج، ٢٠١٥م: ١٥٠- ١٥١) أن شعب أمير من أقدم الشعوب العربية الجنوبية حضارةً وتمدناً بدليل ما جاء في نقوشهم من جوانب اجتماعية ودينية لا يمارسها إلا أصحاب نظام اجتماعي ديني راقٍ، ثم أن عملهم في التجارة وتربية الإبل لا يعني أنهم قبائل بدوية يعيشون على هامش الحضارة المدنية، بل بالعكس فذلك ليس إلا جزء من نشاطهم الاقتصادي فرضه عليهم موقعهم الاستراتيجي على الطريق التجاري القديم منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد حتى العصور الميلادية، فهناك نقوش أخرى تشير إلى انشغالهم بفلاحة الأرض (Ry 367) وامتهان أنشطة أخرى ذات طبيعة حضرية.

مما يعني أن قسمًا منهم اشتغل بالزراعة، والقسم الآخر اعتنى بتربية الإبل، ومع ذلك فإن عملهم كجمالة في تجارة القوافل قد طغى على نشاطاتهم الأخرى التي كانوا يقومون بها مثل الزراعة، والصناعة، ولو عاد المشتغلون بالنقوش اليمنية القديمة لحساب عدد المعابد التي شيدها الأميريون لمعبودهم (ذي سماوي) لوجدوا أن تلك الأعمال المعمارية الجليلة لا تقوم بها قبائل مترحلة، بل شعوب مستقرة، ومستقلة لها كيانها السياسي وعلى قدر كبير من الأهمية وإلا لما ذكرهم المكرب السبئي (كرب إل وتر) في نقشه الكبير (GL 1000) منذ القرن السابع قبل الميلاد وأخضعهم لسلطانه، بل إن (كرب إل وتر) يذكر عددهم بالآلاف، ويذكر أن مواشيهم من أبقار، وأغنام، وإبل تربو على (٢٠٠٠٠٠)، فلو كانوا قلة لما خرج إليهم (كرب إل)، بل يبدو أنهم كانوا مثلهم مثل السبئيين والمعينيين لهم

كيانهم السياسي المستقل، وقد جاء في أحد النقوش القتبانية من عهد «شهر غيلان بن أب شبم» (RES 4932/4) أنه هاجم الحضارمة والأميريين مما يدلل على أن أمير كانت ذات قوة ونشاط سياسي واسع، فكل ما حققه الأميريون خلال تلك الفترة لا يمكن أن تمارسه جماعات بدوية بل مجتمعات لها كيانها المستقل في كل النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والدينية، وهو ما تأكد من خلال النقش موضوع الدراسة ونقوش أخرى عثر عليها خلال الحفريات الأثرية الأخيرة في موقع الأخدود بنجران (١٤٢٩هـ -١٤٣٠هـ).

ويتضح من الصيغة السابقة (ذ هـ ق س م/ ع د هـ و/ هـ وت ع ث ت/ ذ ر ح ن/ ب ن/ م س ك م/ م ل ك/ أ م ر م) أن الموضع الذي حلف فيه (هوتر عثت بن ذرحان) ملك أمير كان لدى الإله ذي سماوي معبود رجمة.

وفي هذا إشارة إلى أن تأدية اليمين من قبل ملوك وحكام شعب أمير في معبد الإله ذي سماوي معبود رجمة كان أمرًا دينيًا واجبًا ومقدسًا حال توليهم الحكم أو عند تلقيهم تشريعات دينية، ويبدو أن القسم الذي أداه هنا (هوثر عثت ذرحان) ملك أمير كان فيما يتعلق بالمصادقة وإقرار مواد هذا التشريع الصادر عن الإله ذي سماوي معبود رجمة، والعمل على تطبيقه وإلزام العامة والخاصة به من أهل ظربان وغيرهم من زوار معبد الإله ذي سماوي بمدينة ظربان الواقعة على أهم الطريق التجارية القديمة القادمة من ممالك جنوب الجزيرة، والتي لا بد أنه كان يقيم بها كثير من الجاليات التجارية، القادمة من الشمال والجنوب، ولا بد أن أفرادًا من تلك الجاليات التجارية كانت تزور معبد الإله ذي سماوي في تلك المدينة وتعمل على تقديم مختلف القرابين له، والقيام ببعض الطقوس الدينية، التي لا بد أنه كان يتخلل بعضها اقتراف بعض الأخطاء والممارسات الدينية الخاطئة، لذ توجب التنبيه لمثل تلك الأخطاء والممارسات وإصدار تشريعات منظمة لها.

خلاصة النقش وأهميته:

بعد قراءة النقش وتحليله يتضح أنه واحد من النقوش التشريعية المنظمة لزيارة معبد الإله (ذي سماوي) المسمى (الكأبة) الواقع بمدينة (ظربان) بنجران، والصادر فيما يحتمل عن السلطة التشريعية في مدينة (ظربان) القديمة (الأخدود حاليًا)، الممثلة في السلطة الدينية، ويأتي على رأسها الإله (ذي سماوي)، والسلطة المدنية ويأتي على رأسها (هوثر عثت ذرحان) ملك أمير، وهذا حال جميع النقوش المسندية التشريعية التي غالبًا ما تشترك في إصدارها سلطتان الأولى: سلطة دينية ممثلة في الإله، ومن يقوم على خدمته من الكهنة ورجال الدين، والثانية: سلطة مدنية وتتمثل في كبار الدولة وأعيانها.

ويستدل من النقش موضوع الدراسة أن هناك آدابًا وقواعد منظمة لزيارة معبد الإله (ذي سماوي) بمدينة (ظربان) بنجران يجب الالتزام بها داخل معبده، وفي حرمه، وعند حدوده (أوثانه)، وأن ارتكاب مثل تلك الأفعال الخاطئة التي تغضب ذلك الإله، لا بد وأن يكفر عنها بالذبح، أي تقديم عقيرة من صيد أو ماشية كالإبل ونحو ذلك، للتطهر من الذنب، شريطة أن يتم تقديمها (ذبحها) في المكان المحدد لذلك بداخل المعبد الإله (ذي سماوي)، وتحديدًا على مذبح (مسلم) الإله، وفي هذا إشارة إلى مدى حرمة معابد الإله (ذي سماوي) والحرص على اتباع التعليمات والطقوس الدينية عند زيارتها.

ويأتي النقش على ذكر أول ملك حكم مملكة أمير في القرن الثالث قبل الميلاد، وهو (هوتر عثت ذرحان بن مسك)، إذ لم يعهد مجيء ملك بهذا الاسم في النقوش المسندية الآتية على ذكر شعب أمير، بل لم يعهد البتة مجيء النقوش المسندية على ذكر ملك كان يحكم شعب أمير، وفي هذا تأكيد أن أمير كانت كغيرها من دويلات جنوب الجزيرة العربية لها كيانها السياسي والديني والاجتماعي المستقل، وأن تبعيتها لمملكة سبأ لم يكن إلا كحال مدن الجوف تخضع بالتحالف تارة، وبالحروب والهيمنة العسكرية تارة أخرى، وعند ضعف سلطة سبأ

تعود تلك المدن والدويلات للاستقلال مرة أخرى.

وفي النقش إشارة تاريخية مهمة هي أن نجران وتحديدًا مدينة ظربان (الأخدود حاليًا) وما حولها من المدن التابعة لمملكة أمير كانت زمن تدوين النقش موضوع الدراسة (القرن الثالث قبل الميلاد) تحت حكم أحد أبرز حكامها المحليين المسمى (هوثر عثت ذرحان بن مسك) ملك أمير، أي أن مدن نجران بما فيها موقع الأخدود (ظربان قديمًا) كانت تحت سيطرة مملكة أمير المستقلة حينها بشؤونها السياسية والإدارية، ربما نتيجة تقلص حكم مملكة مهأمر، وضعف مركز الدولة السبئية وانشغالها بأمور داخلية، على إثره تمتعت مدن الجوف المعينية وما يحيط بها من مدن باتجاه الشمال بنوع من الاستقلالية والازدهار السياسي والتجاري، وهو ما يمكن إدراكه من النقوش المسندية العائدة لتلك الفترة، سوى السبئية أو المعينية أو القتبانية، التي يستشف منها ضعف الدولة السبئية، وعدم قدرة حكامها السيطرة على أطراف الدولة، وتخلص كثير من المدن والممالك من تبعيتها، وتكوين كيانات سياسية مستقلة يترأسها ملوك.

والمعروف أن مدن نجران منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد وفي وظل وجود الهيمنة السبئية قد دأبت على التخلص من التبعية السبئية، وسيرت إليها كثيرًا من الحملات العسكرية (CIH 363; RES 3943; Ja 576+Ja 577) وظلت على ذلك حتى ظهور دولة سبأ وذو ريدان وصولاً حتى عهد التبابعة ومن تبعهم من حكام سبأ من الأسرة اليزنية، وأشهر تلك الحملات العسكرية التي نالت صدىً واسعًا في المصادر التاريخية حملة الملك السبئي «يوسف أسأر يثأر» (Ja 1028) التي على إثرها دخل الأحباش اليمن.

ويشير النص أيضًا إلى أن شعب أمير قد عرف كغيره من الشعوب العربية الجنوبية المدنية إذ لم تكن القبيلة أو العشيرة هي الوحدة السياسية لذلك الشعب بل المدينة المرتبطة بروابط دين مشترك، على قمته يأتي الإله (ذي سماوي)، ووحدة في النظام الاجتماعي والإداري يترأسها حكام محليون ذوو سلطة متوارثة، بمعنى أن البنية الاجتماعية والاقتصادية لذلك الشعب كانت تقوم على التنظيم السياسي والديني، وطابع الاستقرار لا طابع البداوة كما كان يعتقد.

ومن جديد النقش مجيئه أيضًا بألفاظ ومفردات لغوية جديدة، نحو (ح ي ث، خ ل ق، ل د ي، ت ع ق ر، ع ق ر ت م)، وهي ألفاظ عربية فصيحة، إضافة إلى بعض الجوانب اللغوية، التي تميزه كثيرًا عن غيره من نقوش المسند الأخرى السابقة له أو الآتية بعده في العصور الميلادية المتأخرة من حيث استخدام جمل عربية فصيحة، نحو: (حيث خلق له).

ولعل من أبرز النتائج التي أفصح عنها النقش أن موقع الأخدود الحالي وتحديدًا ما يعرف بالقلعة هو موقع مدينة (ظربان) القديمة أحدى أهم مدن مملكة أمير في وادي نجران، وأحد أهم المراكز الدينية والتشريعية بالإله ذي سماوي، كما يبدو أنها كانت أيضًا المقر الرئيس لسلطان ملوك أمير.

د. محمد علي الحاج: قسم السياحة والآثار، جامعة حائل، قسم الآثار، جامعة صنعاء.

الرموز والمختصرات

أولاً: العربية:

[ ]	ما بين هذه العلامة هو إكمالٌ من الباحث للنقص الوارد في حروف النص.
( )	إشارة إلى الحروف غير المكتملة، أيضًا للإيضاح والزيادة في النص.
حاج - العادي	مجموعة النقوش التي نشرها محمد بن علي الحاج من هجر العادي بوادي حريب.
الصلوي	مجموعة النقوش التي نشرها إبراهيم الصلوي.

ثانيًا: غير العربية:

A-20	Inscriptions of Archaeology Department Museum (Ṣanʿa' University) النقوش الحجرية بمتحف قسم الآثار – جامعة صنعاء
al-Jawf	Inscriptions of al-Jawf, published by Mounir Arbach, M & Schiettecatte, J, 2006.
al-Ukhdūd	al-Ukhdūd Inscription.
as-Sawda'	Inscriptions of as-Sawda' City, published by Avanzini, 1995.
CIAS	Inscriptions edited in the Corpus des inscriptions et antiquités sud-arabes, Louvian : Peeters , 1977 – 1986.
CIH	Corpus Inscriptionum Semiticarum.
CSAI	Corpus of South Arabian Inscriptions.
DAI	Deutschen Archäologischen Instituts, Mårib 2002.
DSAI	Digital Archive for the Study of pre-Islamic Arabian Inscriptions.
Fa	Inscriptions discovered by A. Fakhry, published by G Ryckmans.
FB-wādī Shuḍayf	Sabaic Inscriptions edited by Bron, F. 1997.
Gl	Inscriptions edited by Glaser.
Haram	Inscriptions from Haram, published by Chr. Robin Inventaire des Inscriptions Sud Arabiques, 1992.
Ja	Inscriptions edited by Jamme.
M	Minaic Inscriptions.
MAFYS-Ḍurå	Mission Archeologique Francaise en Repablique du Yemen. Ḍurå inscriptions.
Maʿīn	Inscriptions from Haram, published by Bron, F. Inventaire des Inscriptions Sud Arabiques, 1998.
MQ	Mission Qataban.
RES	Repertoire d Epigraphic Semitique, tomes I-VIII.
Ry	Inscriptions edited by G. Ryckmans
Shaqab	Inscriptions of Shaqab al-Manaṣṣa, edited by Gnoli 1993; Robin 1991.
YM	Yemen Museum, Ṣanʿa' نقوش متحف صنعاء الوطني

الهوامش:

(١) يتقدم الباحث بالشكر للدكتور عوض الزهراني مدير عام إدارة المتاحف بالهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني السابق على تعاونه وتزويد الباحث بصورة واضحة للنقش.

(٢) كان قد أشار الباحث خليل القاضي في رسالته التي أعدها عن الإله (ذي سماوي) ما مفاده أن أقدم ذكر للإله ذي سماوي يأتي في النقش (CIH 519) العائد إلى حوالي القرن الثالث قبل الميلاد (القاضي، ٢٠٠٩م: ٢٤)، والأصح أن أقدم ذكر للإله ذي سماوي يعود للقرن السادس قبل الميلاد، في النقش السبئي (RES 4089) المؤرخ بعهد (يدع إل بين وسمه علي ينوف) ملكي سبأ، وكذلك باسم أحد ملوك (مهأمر) الذي لا نعرف اسمه لعدم اكتمال النقش، والنقش ذو طابع معماري يأتي على القول أن ملك مهأمر شيد عرش الإله ذي سماوي في عهد (يدع إل بين وسمه علي ينوف) ملكي سبأ، والمعروف أن حكم هاذين الملكين كان في الفترة الواقعة بين القرن السادس إلى الخامس قبل الميلاد، وهو ما يتوافق مع طريقة كتابة النقش الآتية وفق طريقة سير المحراث، وفي عهد هاذين الملكين بسطت سبأ سلطانها على كثير من الكيانات السياسية الأخرى بما فيها الكيانات السياسية في نجران (أمير ومهأمر) إما عن طريق التحالفات أو عن طريق الهيمنة العسكرية.

المراجع:
أولاً: المراجع العربية

القران الكريم.

الكتاب المقدس، سفر حزقيال، الإصحاح ٢٧.

الأغبري، فهمي علي.، ٢٠١٠م، **معجم الألفاظ المعمارية في نقوش المسند**، إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية، وزارة الثقافة، الجمهورية اليمنية.

الأنصاري، عبدالرحمن، ١٩٨٢م، **قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية**، ط١،جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية.

بيستون، أ. ف. ل، وآخرون، ١٩٨٢م، **المعجم السبئي**، دار نشريات بيترز ومكتبة لبنان، لوفان وبيروت.

الحاج، محمد علي، «قرية ذات كهل (الفاو حاليًا) في ضوء نقش قتْباني جديد»، **مداولات اللقاء العلميِّ السنوي الثاني عشر لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي**، الرياض، ص ص ١٣٣-١٥٢.

.....، ٢٠١٥م، **نقوش قتبانية من هجر العادي (مريمة قديمًا) دراسة في دلالاتها اللغوية والدينية والتاريخية**، كرسي الأمير سلطان لتطوير الكوادر الوطنية في السياحة والآثار، سلسلة دراسات علمية محكمة، جامعة الملك سعود.

الذييب، سليمان ٢٠٠٠م، **المعجم النبطي، دراسة مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

.....، **المعجم النبطي، دراسة مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية**، سلسلة دراسات أثرية محكمة رقم ١١، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض.

الزهراني، عوض وآخرون، ٢٠١١م، «تقرير حفرية نجران: الموسمان السادس والسابع (١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ)»، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، **سلسلة مداولات علمية محكمة للقاء السنوي الثاني للجمعية السعودية للدراسات الأثرية**، الرياض. ص ص ١٩- ١٠٤.

شعلان، عميدة، ٢٠٠٢م، «نقش جديد من نقوش ذي سماوي»، **مجلة أدوماتو**، ع٦، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الرياض، ص ص ٥-١٤.

الشيبة، عبدالله، ٢٠٠٨م، **ترجمات يمانية**، ط١، دار الكتاب الجامعي.

الصلوي، إبراهيم، ١٩٩٧م، «نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني دراسة في دلالاته اللغوية والدينية»، **مجلة كلية الآداب**، ع ٢٠، جامعة صنعاء، ص ص ٢٢- ٤٥.

.....، ٢٠٠٥م، «نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني (نقش من معبد أ ذ ن) دراسة في دلالاته اللغوية والدينية»، في **كتاب دراسات سبئية**، المركز اليمني الإيطالي للبحوث الآثارية بصنعاء – المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، صنعاء – نابولي، ص ص ١٠٩-١٢١.

طيران، سالم بن أحمد ٢٠٠٠م: «مذبح بخور(مفحم) عليه نص إهدائي للمعبود ذي سماوي»، **مجلة أدوماتو**، ع١، شوال – يناير، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الرياض، ص ص ٥٠-٥٨.

.....، ٢٠٠٥م، «دراسة أولية لكتابات حفرية الأخدود – نجران الموسم الرابع ١٤٢٢هـ»، **أطلال**، ع ١٨، ص ص ٢٨ ٣٣.

عبابنة، يحيى، والزعبة، آمنة، ٢٠١٤م، **معجم المشترك اللغوي العربي السامي**، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية.

عبدالله، يوسف محمد، ١٩٨٨م، «مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الإرتيري»، **مجلة دراسات يمنية**، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ع ٣٤، ص ص ٣٠-٤٩.

العتيبي، محمد سلطان، ٢٠٠٦م، **التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق.م حتى القرن السادس الميلادي**، ط١، المملكة، العربيَّة السعودية، وكالة الآثار والمتاحف.

العريقي، منير، ٢٠٠٥م، «مكانة المعبود ذي سماوي»، **مجلة أدوماتو**، ع١١، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الرياض، ص ص ٢٥-٤٤.

القاضي، خليل، ٢٠٠٩م، **ذي سماوي معبود قبيلة أمير دراسة تاريخية من خلال النقوش**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء.

القحطاني، محمد، ٢٠٠٥م، «تقدمات نذرية للمعبود ذي سماوي وأسبابها، دراسة في ضوء النقوش»، **مجلة أدوماتو**، ع١١، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الرياض، ص ص ٧-٢٤.

كوثر، محمد سعيد، ٢٠١٥م، **حادثة الأخدود بين المصادر العربية والمصادر القديمة، دراسة تاريخية حضارية**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدارسات الإسلامية، جامعة أم القرى.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، ١٩٩٩م، **لسان العرب**، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ١٩٩٠م، **صفة جزيرة العرب**، ط١، تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

.....، ٢٠٠٤م، **الإكليل**، ج١٠، تحقيق محمد بن علي الأكوع، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

ثانياً: المراجع غير العربية

Arbach, Mounir and Audouin, Rémy 2007. **Collection of Epigraphic and Archaeological Artifacts from al-Jawf Sites**, Ṣanʿâʾ National Museum. 2. Ṣanʿāʾ: UNESCO-SFD / Ṣanʿāʾ: National Museum. [Text in English and Arabic].

Arbach, Mounir and Schiettecatte, Jérémie 2006. **Catalogue des pièces archéologiques et épigraphiques du Jawf au Musée National de Ṣanʿâ**ʾ, Ṣanʿâʾ National Museum. Ṣanʿāʾ: Centre français d'archéologie et de sciences sociales de Ṣanʿâʾ. [Text in French and Arabic].

Arbach, M, G. Charloux, I. Gajda, H. Dridi, S. Âl Murayḥ, Ch. Robin, S. Said, J. Schiettecatte, S. Tairan, 2015. "Results of Four Seasons of Survey in the in the Province of Najran (Saudi Arabia) 2007- 2010", **ABADY** XIV, p. 11-46.

Beeston, Alfred F.L. 1972. Review of Jamme, Albert W.F. 1962. **Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib),** (Publications of the American Foundation for the Study of Man, 3), Baltimore: Johns Hopkins Press, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 35/2: 349-353.

Biella , J C. 1982 **Dictionary of old South Arabic**, Sabaean Dialect, Harvard Semitic Studies 25, Chico, Scholars Press.

Bron, François 1997. Quatre inscriptions sabéennes provenant d'un temple de dhū-Samawī. **Syria**, 74: 73-80.

Bron, François 1998. "Maʿīn. Fasc. A: Les documents, Fasc. B: Les planches. Inventaire des inscriptions sudarabiques. 3. Paris: de Boccard / Rome: Herder, [Académie des Inscriptions et Belles-lettres"; **Istituto italiano per l'Africa e l'Oriente**].

CIH:1889-1929, **Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars quarta. Inscriptiones Himyariticas et sabaeas** continens, Tomus I, II, III, parisi.

Costaz, L.S. 2002 **Dictionnaire Syriaque-Francais. Syriac-English Dictionary,** Dar el- Macherq, Berouth.

Fakhry, Ahmed 1952. **An archaeological Journey to Yemen** (March-May 1947). (3 vols), Cairo: Government Press.

Gajda, Iwona 1997. **Ḥimyar gagné par le monothéisme** (IVe-VIe siècle de l'ère chrétienne). Ambitions et ruine d'un royaume de l'Arabie méridionale antique. (Université d'Aix-en-Provence.

al-Ghūl, Maḥmūd. 1959. New Qatabāni Inscriptions - II. **Bulletin of the School of Oriental and African Studies**, 22: 419-438.

Gnoli, Gherardo 1993. "Shaqab al-Manaṣṣa. Con diciotto tavole fuori testo. Inventaire des inscriptions sudarabiques. 2. Paris: de Boccard / Rome: Herder. [Académie des Inscriptions et Belles-lettres"; **Istituto italiano per l'Africa e l'Oriente].**

Jamme, Albert W.F. 1958-1959. "Les antiquités Sud-Arabes du Musée Borély à Marseille", **Cahiers de Byrsa**, 8: 149-189.

....., 1962. **Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib)**. (Publications of the American Foundation for the Study of Man, 3). Baltimore: Johns Hopkins Press.

....., 1966. **Sabaean and Ḥasaean Inscriptions from Saudi Arabia**. (Studi Semitici, 23), Rome: Istituto di studi del Vicino Oriente, Università di Roma.

....., 1982, **Miscellaneés d'ancient arabe Xll**, Washington.

Jaussen, Antonin J. and Savignac, M. Raphael 1914. **Mission archéologique en Arabie. II. El-ʿEla, d'Hégra à Teima, Harrah de Tebouk**, (Publications de la Société française des fouilles archéologiques, 2). Paris: Librairie orientaliste Paul Geuthner.

Leslau W. 1991. **Comparative Dictionary of Ge'ez** (Classical Ethiopic), Wiesbaden: Harrassowitz.

Müller, Walter W. 1982. "Bemerkungen zu einigen von der Yemen-Expedition 1977 des Deutschen Archäologischen Instituts aufgenommenen Inschriften aus dem Raum Mārib und Barāqiš", **Archäologische Berichte aus dem Yemen**, 1: 129-134.

....., 1983. "Altsüdarabische Dokumente. in Diethelm

Conrad (ed.). Dokumente zum Rechts- und Wirtschaftsleben". In: Otto Kaiser (ed.), **Texte aus der Umwelt des Alten Testaments**. 1.3. Gütersloh: Gütersloher Verlagshaus Gerd Mohn. Pp.268-282.

....., 2010. **Sabäische Inschriften nach Ären datiert. Bibliographie, Texte und Glossar**. (Veröffentlichungen der Orientalischen Kommission, 53). Wiesbaden: Harrassowitz Verlag.

Mordtmann, Johannes H. and Mittwoch, Eugen 1931. **Sabäische Inschriften. Rathjens-v. Wissmannsche Südarabischen-Reise.** 1. Hamburg: Friederichsen, De Gruyter, pp 187- 188.

Nebes, Norbert 2004. "A new ʾAbraha inscription from the Great Dam of Mārib", **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies**, 34: 221-230.

Pirenne, Jacqueline 1956. **Paléographie des inscriptions sud-arabes. Contribution à la chronologie et à l'histoire de l'Arabie du sud antique**, (Verhandelingen van de Koninklijke Vlaamse Academie voor Wetenschappen, Letteren en Schone Kunsten van België. Klasse der letteren, 26), Brussels: Paleis der Academiën.

RES: 1929-1968, **Repertoire d'epigraphie Semitique**, Tome, V, VI, VII- VIII, Paris.

Ricks, Stephen D. 1989. **Lexicon of Inscriptional Qatabanian**, Roma.

Robin, Christian J. 1992. **Inabbå, Haram, al-Kāfir, Kamna et al-Ḥarāshif**. Fasc. A: Les documents, Fasc. B: Les planches, Inventaire des inscriptions sudarabiques, 1. Paris: de Boccard / Rome: Herder, [Académie des Inscriptions et Belles-lettres; Istituto italiano per l'Africa e l'Oriente].

....., 2010. "Nagrān vers l'époque du massacre: notes sur l'histoire politique, économique et institutionnelle et sur l'introduction du christianisme (avec un réexamen du Martyre d'Azqīr)", **Le massacre de Najrân. Religion et politique en Arabie du Sud au VIe siècle**, Pages 39-106, Paris: Association des amis du Centre d'histoire et civilisation de Byzance.

Robin, Chr., ʿAlī ibrāhīm al-Ghabbān et Saʿīd Fāyiz al-Saʿīd 2014. "Inscriptions antiques de la région de najrān (arabie séoudite méridionale) : nouveaux jalons pour l'histoire de l'écriture, de la langue et du calendrier arabes, comptes rendus", **de l'académie des inscriptions**, pp. 1033- 1128.

Schiettecatte, Jérémie. 2010. "L'antique najrān : confrontation des données archéologiqueset des sources écrites". In: J. Beaucamp- F. Briquel – Chatonnet- Ch. Robin (eds) **Jufis et chretiens en Arabie aux Ve et Vie sieles. Regards croises sur les sources**, **Centre de Recherche d'Histoire et Civilsation de Byzance. Monographie 32**= Le Mas-sacre de Najran II, Paris. Pp 11- 37.

AI-Sheiba, A. H., 1987. **Die Ortsnamen in den altsüdarabischen Inschriften** (Miteinem Versuch ihrer Identifizierung und Lokalisierung), in ABADY, BAVD IV.

Sima , V. A. 1998: **Anmerkungen zu einigen jungst publizierten Felsinschriften aus Saudi- Arabien**, Wiener Zeitschrift for die Kunde des Morgenlandes , Im Selbstverlag des Instituts fur Orintalistik , Wien , pp.246.

....., 1999. "Another monotheistic dedication: Ja 2956 ? Anmerkungen zu den Namensformen des Gottes ḏS¹m-wy und seines Tempels Yġrw", **Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes**, 89: 207-224.

Tomback, R, 1978. **A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician and Punic Languages**, New York: Scholars Press for the Society of Biblical Literature.

Wissmann, Hermann von 1964. **Sammlung Edward Glaser 111**, Zur Geschichite und Landeskunde Von Alt-Sud-Arabien. Wien.

....., 1982. **Die Geschichte von Sabå II**. Das Grossreich der Sabäer bis zu seinem Ende im frühen 4. Jh. v. Chr. (Sitzungsberichte der Österreichische Akademie der Wissenschaften, Philosophischhistorische Klasse, 402), Vienna: Österreichische Akademie der Wissenschaften. [Walter W. Müller (ed.)].

Wissmann and Höfner, 1952. **Beiträge zur historischen Geographie des vorislamischen Südarabien,** (Abhandlungen der Geistes- und Sozialwissenschaftlichen Klasse, 4). Mainz: Akademie der Wissenschaften und der Literatur / Wiesbaden: Steiner.